

تفسير ابن كثير

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا
إِلَهًا وَاحِدًا ^ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ^ج سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

[وقوله] (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) روى الإمام

أحمد ، والترمذي ، وابن جرير من طرق ، عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - أنه لما

بلغته دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرأى الشام ، وكان قد تنصر في الجاهلية

، فأسرت أخته وجماعة من قومه ، ثم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على

أخته وأعطاهما ، فرجعت إلى أخيها ، ورغبته في الإسلام وفي القدوم على رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فقدم عدي المدينة ، وكان رئيسا في قومه طيء ، وأبوه حاتم

الطائي المشهور بالكرم ، فتحدث الناس بقدومه ، فدخل على رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - وفي عنق عدي صليب من فضة ، فقرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه

الآية : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم .

فقال : بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم

إياهم . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عدي ، ما تقول ؟ أيفرك أن يقال :
الله أكبر ؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله ؟ ما يفرك ؟ أيفرك أن يقال : لا إله إلا الله ؟
فهل تعلم من إله إلا الله ؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم ، وشهد شهادة الحق ، قال : فلقد
رأيت وجهه استبشر ثم قال : إن اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون . وهكذا قال
حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهما في تفسير : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أرباباً من دون الله) إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرّموا . وقال السدي : استنصحو الرجال ،
وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم . ولهذا قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً) أي
: الذي إذا حرم الشيء فهو الحرام ، وما حلاله حل ، وما شرعه اتبع ، وما حكم به نفذ .
لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) أي : تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء
والأعوان والأضداد والأولاد ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه .